الأهرام

المصدر: القدس العربى

التاريخ : ٢٥ يوليو ٢٠٠٢

فشل محادثات نيروبي والمؤامرة الامريكية لتقسيم السودان

■ قبل عدة اسابيع أعلن الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» ان الحكومة السودانية على وشك الاتفاق مع الجيش الشعبي لتحرير السودان، ولم تكن تلك اشارة طيبة لأن الأمم المتحدة، ومنذ فترة طويلة لم تشارك في عمل ايجابي يحقق السلام في العالم وإنما كل ما تفعله يخدم المصالح الامريكية بصورة مباشرة بعد ان اصبحت المنظمة الدولية مجرد أداة من أدوات السياسة الخارجية الامريكية.

ولم يكن أحد يتوقع ان يكون الاتفاق الذي ترعاه الولايات المتحدة في صالح السودان، بسبب حالة العداء القائمة بين الحكومة الامريكية والحكومة السودانية، اذ مازالت الحكومة الامريكية تعتبر السودان احدى الدول الداعمة للارهاب ولا يوجد تمثيل دبلوماسي حقيقي بين السودان والولايات المتحدة، وقامت الولايات المتحدة قبل عدة سنوات بضرب مصنع الشفاء في الخرطوم دون ان تقدم اعتذارا أو تدفع تعويضا عن ذلك. ومع ذلك لم تتوقف جهود الولايات المتحدة في مرحلتها الأخيرة عن محاولة ايجاد صيغة للتفاهم بين الحكومة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان، عبر الوسيط الامريكي «دانفورث» الذي توجت جهوده باتفاق وفق اطلاق النار في منطقة جبال النوبة وهو يحاول الآن جاهدا من أجل إتمام الصفقة الكبيرة في جنوب السودان.

والسؤال هو لماذا تبذل الولايات المتحدة مثل هذه الجهود مع دولة تكن لها العداء؟

الاجابة هي ان الولايات المتحدة تتبع مع كل من ايران والسودان في منطقة الشرق الاوسط استراتيجية تختلف عما تتبعه مع غيرهما من الدول في المنطقة، ذلك ان الولايات المتحدة لا تجد صعوبة في التعامل مع اصدقائها أو الدول التي فقدت قرارها السياسي، وذلك أمر لا ينطبق على السودان بصفة خاصة بسبب أوضاعه الداخلية التي تجعل تطبيق عقوبات عليه غير ذي تأثير لأن السودان قادر على الصمود وقتا طويلا بامكاناته الذاتية، كما ان حالة الفقر التي وصلت اليها بعض اقاليمه لا تقبل المزيد، وترى الحكومة الامريكية ان السودان امتلك في الوقت الحاضر من أجل دعم حربه في الجنوب. ويعني ذلك زيادة أعباء الولايات المتحدة واوروبا اللتين تدعمان الحرب من جانب المتمردين، ويفسر ذلك سر اهتمام العالم الغربي بتقاسم ثروة النفط مع الجيش الشعبي لتحرير السودان، لأن تقاسم هذه الثروة يعني تخفيف التكلفة على الولايات المتحدة والغرب من جهة وإطالة أمد الحرب باكتساب جون قرنق قدرات جديدة من جهة اخرى.

واذا نظرنا الى التطورات الأخيرة في «نيروبي» وجدنا ان اجراء المباحثات تحت مظلة «الايقاد» هو عمل مقصود من جانب الولايات المتحدة، التي قصدت بذلك دق المسمار الأخير في نعش المبادرة المصرية ـ الليبية وتفويت الفرصة على العقيد معمر القذافي في استثمار علاقاته الافريقية الجديدة من أجل تحقيق مكاسب شخصية، ولكن هل كانت الولايات المتحدة جادة في تحقيق أي نوع من التقدم؟

الملاحظ في الاسلوب الأمريكي الأخير في حل النزاعات اعتماد استراتيجية، يمكن ان نطلق عليها «استراتيجية الاطار» ولا تستهدف هذه الاستراتيجية أي حل للمشكلات، وانما تهدف فقط لرفع الآمال والتوقعات واستخلاص بعض التنازلات من الخصم، وقد

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

د. يوسف نور عوض *

جربت الولايات المتحدة هذا الاسلوب في «كامب ديفيد» كما لا تزال تجربه مع الفلسطينيين، اذ هي لا تريد حل المنازعات بل تريد كسر الجمود القائم بين الفرقاء، فقط من أجل انتزاع بعض المكاسب التي تخدم اهدافها.

وفي حالة السودان نلاحظ انه على الرغم من التهليل الذي لجات اليه حكومة السودان لاغراض داخلية فان الافكار التي اشتمل عليها الاتفاق كما قال أحد الاكاديميين كانت قليلة ويمكن تلخيصها في ما يلي:

أولا: يوافق الطرفان على ان تطبق الشريعة الاسلامية في شمال السودان بينما يطبق دستور علماني في جنوب البلاد.

ثانيا: تقوم حكومة اقليمية واخرى مركزية في شمال السودان.

ثالثا: تقوم حكومة اقليمية في جنوب السودان.

رابعا: تكون هناك فترة إنتقالية مدتها ست سنوات يجري بعدها استفتاء يقرر فيه الجنوبيون البقاء في السودان أو نيل استقلالهم الكامل.

خامسا: تجرى مباحثات بعد ستة أشهر حول هذا الاطار.

سادسا: يقرر في شان اطلاق وقف النار في مرحلة لاحقة.

والمتامل لهذا الاطار يرى انه لم يقدم لحكومة السودان أي شيء سوى وعد بوقف لاطلاق النار، ولكنه ألزمها بتقاسم ثروة النفط مع الجنوب، أي تنمية الجنوب على مدى ست سنوات ليكون قادرا على بناء اجهزته ثم تحقيق الانفصال بعد ذلك، أي ان الغرب يريد من الشمال ان يصرف على تنمية الجنوب كعقوبة له على تخلفه وذلك قبل منحه حق الانفصال.

وفي نفس الوقت نرى ان الاتفاق ينص على تطبيق الشريعة الاسلامية في الشمال، وهو أمر فيه الكثير من الغرابة، لأن النظام الاسلامي في الشمال لا يحكم الآن بالشريعة وانما بدستور وضعه الدكتور الترابي، ولم يُستفت أحد في مسالة الشريعة هذه أو الآلية التي يمكن ان تتحقق بها. كما ان وضع نظامين للحكم في بلد واحد هو مؤامرة حقيقية للتقسيم وتدعيم لنظام حكم لم يستشر الشعب السوداني في جدوى استمراره، واذا كانت الولايات المتحدة تسعى لتحقيق رغبة جنوب السودان فمن باب أولى ان تسعى ايضا لتحقيق رغبة شمال السودان.

وبعيدا عن موقف الولايات المتحدة والحكومة السودانية فقد استقبلت الاطراف السودانية الاتفاق بمواقف متباينة، اذ أثار التجمع الوطني الشكوك حول جدواه وهو محق في ذلك، وتباينت مواقف حزب الأمة بصفة خاصة، فقد حدث انشقاق داخلي يقود أحد جناحيه مبارك الفاضل المهدي الذي أدرك ان مثل هذا الاتفاق لو نجح سوف يقوي موقفي الحكومة والجيش الشعبي لتحرير السودان، ولذلك فقد سارع الى اعلان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

رغبته في الانضمام الى هذا التحالف، وهو ما رفضه الصادق المهدي أولا، ولكن عندما أدرك الصادق ان عدم دخوله الحكومة سوف يفوت عليه فرصة كبيرة بدأ في التراجع وغطى ذلك بوضع اجندته الخاصة لتشكيل حكومة انتقالية، وكأنه يفصل منصب رئيس الوزراء لنفسه.

ولا يبدو ان ذلك كله سوف يفيد كثيرا لأن المشكلة في السودان هي مشكلة نظام الحكم الذي لا يجمع عليه الشعب السوداني وفقد مبررات وجوده، وان مثل هذه الاتفاقات ضياع للوقت لأن الحكم لا يمتلك برنامجا صالحا يريد ان يحققه وحتى لو امتلك هذا البرنامج فهو غير مفوض من الشعب السوداني لتحقيقه واجدى من ذلك، الاعتراف بالفشل السياسي والعمل من أجل إقامة نظام سياسي يمثل ارادة الأمة من جهة ويكون قادرا على تحقيق التنمية والسلام في جنوب السودان من خلال مناخ حر لا يملك بعده جون قرنق أو غيره مبررات الاستمرار في ثقافة الحرب، أما الولايات المتحدة فلن تكون بحال من الاحوال صديقة للسودان ولن تجدي معها التنازلات التي تقدمها الحكومة لأنها ستثبت في النهاية انها تحقق اهداف الولايات المتحدة واسرائيل في السيطرة على وادي النيل من خلال السيطرة على منابعه ولا تحقق اهداف السودان، واذا كان من رأي نقوله في ما جرى في نيروبي فهو ان المباحثات قد فشلت وان ما تحقق هو نجاح امريكي يؤدي في المستقبل الى تقسيم السودان، ولكن الحكومة تتجاهل ذلك من أجل كسب التأييد الشعبي لسياساتها في المرحلة الآجلة.

---

* رئيس قسم دراسات العالم الاسلامي
في جامعة سالفورد سابقا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية